منهج ابن عاشور في الاحتجاج بالقراءات القرآنية

الدكتور حسن عبد الجليل عبد الرحيم
قسم القراءات القرآنية
كلية أصول الدين الجامعية
جامعة البلقاء التطبيقية
الأردن

ملخص

يدور هذا البحث حول منهج ابن عاشور في الاحتجاج بالقراءات القرآنية في كتابه تفسير التحرير والتنوير؛ حيث أظهرت فيه أقسام القراءات عند ابن عاشور، وميزة كل قسم وأمثلته، وبينت موقفه من شروط القراءة الصحيحة، ورددت على بعض الأمور التي رأيتها تخالف الصواب، خصوصا تلك التي يتحدث فيها عن أصل نشأة القراءات القرآنية وشروط القراءة الصحيحة، و أشرت إلى أن موقفه هذا لا يخل في تفسيره ذلك لأنه اقتصر في غالب احتجاجه على القراءات القرآنية المتواترة، ونبهت على ضرورة التوثق من ذلك.

المقدمة

الحمد لله المتفرد بألوهيته المنزه عن الخلائق بربوبيته، الذي أفهمنا كلامه الأزلي بلسان عربي، فظهرت براهين حكمته شاهدة على وحدانيته و صمدانيته .

وصل اللهم على نبينا الكريم محمد مشكاة النور القديم، الهادي بإذن ربه إلى صراط مستقيم ، وعلى آله أئمة الهدى وصحابته خير الورى، ومن تبعهم بإخلاص وتقى.

وبعد:

فإن شرف العلوم إنما يكون بمتعلقها، وأشرفها على الإطلاق ما تعلق بكتاب الله سبحانه وتعالى. لذلك فإن علماءنا الأفاضل ما انفكوا يخدمون هذا الكتاب الكريم - على تعاقب العصور-، ويتدارسونه من مختلف الجوانب؛ فبحث بعضهم في بلاغته، وآخرون في أحكامه، وآخرون في إعجازه، وآخرون في تفسيره ...

ونظراً للحمة الوشيجة بين القراءات القرآنية الكريمة وعلم التفسير، فإن جل المفسرين أفادوا من القراءات القرآنية في توجيه معاني آيات الكتاب الكريم . وتنوعت مذاهبهم في الاحتجاج بالقراءات القرآنيةِ كلٌ وفق فَهمِهِ حديث الأحرف السبعة، الذي هو أصل في فهم حقيقة القراءات القرآنية.

ومن المفسرين المحدِثين الذين انتشرت كتبهم بين طلبة العلم، واعتمدت مرجعا في علم التفسير، في مختلف جامعات الوطن العربي، الشيخ الإمام محمد الطاهر ابن عاشور، وكتابه تفسير التحرير والتنوير.

وعندما رجعت إلى هذا الكتاب ، وقفت على بعض العبارات الموهمة ، خصوصا تلك التي يتحدث فيها - ابن عاشور - عن أصل نشأة القراءات القرآنية ، فكان من الواجب علي أن أظهر منهجه في الاحتجاج بالقراءات القرآنية، و أنبه على الأمور الموهمة، و أبين الصحيح فيها . حتى لا يلتبس الأمر على طلبة العلم أو على من يرجع إلى هذا الكتاب القيم في التفسير.

سائلا الله العليم الحكيم أن يسدد خطانا، و يوفقنا لخدمة كتابه الكريم.

ونهجت في بحث هذا الموضوع النهج المبين في الفهرس، في الصحيفة الآتية:

فهرس الموضوعات

الموضوع

المقدمة
فهرس الموضوعات
تعريف عام بابن عاشور

الفصل الأول: أقسام القراءات القرآنية عند ابن عاشور

المبحث الأول: القراءات التي لا علاقة لها بالتفسير

المطلب الأول: ميزة هذا النوع و أهميته

المطلب الثاني: منشؤه عند ابن عاشور

المبحث الثاني: القراءات ذات الصلة بالتفسير

المطلب الأول: اختلاف القراء في حروف الكلمات

المطلب الثاني: اختلاف الحركات الذي يختلف معه المعنى

المطلب الثالث: ميزة هذا النوع و أهميته

المطلب الرابع: منشؤه عند ابن عاشور

الفصل الثاني: موقفه من شروط القراءة الصحيحة

الخاتمة

قائمة المصادر و المراجع

تعريف عام بابن عاشور:

هو الشيخ الإمام العالم العلامة محمد الطاهر بن محمد الطاهر بن عاشور من بيت آل عاشور الأشراف الأندلسيين .

ولد جده محمد بن عاشور بالمغرب الأقصى بعد خروج والده من الأندلس فاراً بدينه، ولد الشيخ مؤلف الكتاب بتونس في جمادى الأولى لسنة 1296هـ – 1879م ،

وهو من عائلة عريقة في العلم و طبقة اجتماعية رفيعة ؛ فجده لأبيه كان قاضي الحاضرة التونسية، وجده لأمه العلامة الوزير الشيخ محمد العزيز بو عتور.

بدأ الشيخ ابن عاشور يحفظ القرآن الكريم في السادسة من عمره في بيته وفي الكُتاب، وتلقى علوم العربية والدين على يد جهابذة من علماء عصره، ودرس عليهم العديد من كتب النحو والبلاغة والمنطق وعلم الكلام و الفقه والفرائض والأصول والحديث و السيرة.

تقلد العديد من المناصب في حياته، وله العديد من المؤلفات منها:

1- أصول الإنشاء و الخطابة.
2- أليس الصبح بقريب.
3- التحرير و التنوير.
4- تحقيقات و أنظار في القرآن و السنة
5- المترادف في اللغة
6- قصة المولد النبوي الشريف.
7- كشف المغطى من المعاني و الألفاظ الواقعة في الموطأ.
8- مقاصد الشريعة الإسلامية
9- موجز البلاغة.
10- النظر الفسيح عند مضايق الأنظار في الجامع الصحيح.
11- النظام الاجتماعي في الإسلام.
12- الوقف و أثره في الإسلام

وهنالك عدد آخر من الكتب ليس هذا مجال إحصائها، وتوفي رحمه الله في رجب سنة 1393هـ – 1973م [1].

---

[1] ينظر: أبو حسان.جمال محمود أحمد تفسير ابن عاشور التحرير و التنوير دراسة منهجية ونقدية رسالة ماجستير إشراف د.فضل حسن عباس نوقشت عام 1991م الجامعة الأردنية ص 4-35

الفصل الأول: أقسام القراءات القرآنية عند ابن عاشور

نظراً لتأثير القراءات القرآنية في التفسير بصورة مباشرة؛ وذلك في الكشف عن معاني الآيات القرآنية الكريمة وتوجيهها، - بحيث إنها تثري المعاني بصورة كبيرة على نحو ما أشار ابن عاشور في قوله:

((وأنا أرى أن على المفسر أن يبين اختلاف القراءات المتواترة، لأن في اختلافها توفيراً لمعاني الآية غالباً، فيقوم تعدد القراءات مقام تعدد كلمات القرآن)) [1] -

قام ابن عاشور بتقسيم القراءات القرآنية الكريمة إلى قسمين، محاولاً إظهار القسم الذي له الصلة المباشرة بالتفسير، وذلك كي يكرس بحثه على هذا القسم ، وذلك ضمن بحثه تفسير الآيات الكريمة، حيث قال:

((أرى أن للقراءات حالتين: إحداهما لا تعلق لها بالتفسير بحال، و الثانية لها تعلق به من جهات متفاوتة)) [2].

وفيما يأتي أذكر كل قسم منهما، ضارباً الأمثلة التوضيحية، مظهراً أهمية كل قسم، ومشيراً إلى وجهة نظره في نشوء كل منهما.

المبحث الأول: القراءات التي لا علاقة لها بالتفسير

وهي اختلاف القراء في وجوه النطق بالحروف و الحركات كمقادير المد والإمالات والتخفيف والتسهيل و التحقيق والجهر و الهمس و الغنة [3] .

وقد جمع الإمام الشاطبي [4] هذه الوجوه فقال:

وما كان ذا ضد فإني بضده   غني فزاحم بالذكاء لتفضلا
كمد وإثبات وفتح ومدغم   وهمز ونقل واختلاس تحصلا
وجزم وتذكير وغيب وخفة   وجمع وتنوين وتحريك اعملا

---

[1] ابن عاشور. الشيخ محمد الطاهر تفسير التحرير و التنوير دار سحنون تونس 1997ج1 ص56

[2] السابق ج1 ص 51

[3] ابن عاشور. التحرير و التنوير ج1 ص 51

[4] الشاطبي: هو القاسم بن فيره بن خلف الشاطبي الرعيني الضرير أحد الأعلام الكبار والمشتهرين في الأقطار، ولد سنة ثمان وثلاثين وخمسمئة بشاطبة بالأندلس، وقرأ ببلده القراءات وأتقنها و تصدر للإقراء بمصر توفي رحمه الله سنة تسعين وخمسمئة بالقاهرة . انظر ابن الجزري. أبو الخير محمد بن محمد غاية النهاية في طبقات القراء نشر ج.برجشتراسر دار الكتب العلمية بيروت 1351هـ الطبعة الأولى ج2 ص 20-23

أي أنه إذا ذكر وجها من وجوه القراءة المذكورة في الأبيات لبعض القراء، فإنه يستغني عن ذكر الوجه المضاد لباقي القراء؛ فضد المد القصر، وضد الإثبات الحذف، وضد الفتح الإمالة، وضد الإدغام الإظهار، وضد الهمز تركه، وضد النقل إبقاء الحركة، وضد الاختلاس إتمام الحركة وضد الجزم الرفع، أما الرفع فضده النصب، وضد التذكير التأنيث، وضد الغيبة الخطاب، وضد الخفة التشديد، وضد الجمع الإفراد ، وضد التنوين تركه، وضد التحريك الإسكان[1].

فأغلب الأمور التي ذكرها لشاطبي والتي ترجع إلى كيفية الأداء القرآني لا تؤثر في المعاني القرآنية. أما التذكير والتأنيث، والغيب والخطاب، والخفة والتشديد، فإنها تؤثر بصورة جلية في إثراء معاني الآيات القرآنية الكريمة .

بعض الأمثلة على هذا القسم من القراءات القرآنية

أورد ابن عاشور ثلاثة أمثلة على هذا القسم من أقسام القراءات القرآنية التي ليس لها تعلق مباشر بالتفسير، سأذكرها مع التوضيح التام لكل مثال منها مع الإشارة إلى القراء الذين. قرأوا بكل وجه:

1- قوله سبحانه وتعالى: ﴿ قَالَ عذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ [2]، حيث قرأ نافع[3] وأبو جعفر بالفتح ﴿عذَابِيَ﴾

والباقون من القراء العشر بإسكان ياء الإضافة [4].

قال الداني[5]:

---

[1] القاضي. عبد الفتاح عبد الغني ت 1403هـ الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع مكتبة السوادي جدة 1414هـ – 1994م الطبعة الخامسة ص 27

[2] سورة الأعراف آية 156

[3] نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم الليثي مولاهم أبو رويم المقريء المدني أصله من أصبهان أحد الأعلام هو مولى جعونة بن شعوب الليثي حليف حمزة بن عبد المطلب أو حليف أخيه العباس وقيل له عدة كنى منها أبو نعيم وأشهرها أبو رويم قرأ على طائفة من تابعي أهل المدينة وقال أبو قرة موسى بن طارق سمعته يقول قرأت على سبعين من التابعين مات سنة تسع وستين ومئة رحمه الله تعالى الذهبي. محمد بن أحمد بن عثمان(673- 748هـ) معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار تحقيق بشار عواد معروف و شعيب الأرناؤوط و صالح مهدي عباس مؤسسة الرسالة بيروت 1404هـ الطبعة الأولى ص 107 - 111

[4] ابن الجزري . الإمام شهاب الدين أبي بكر أحمد بن محمد بن محمد الدمشقي ت 835هـ شرح طيبة النشر في القراءات العشر ضبط وتعليق الشيخ أنس مهرة دار الكتب العلمية بيروت 1997م الطبعة الأولى ص 153

[5] الداني: هو العلامة الحافظ شيخ المقرئين أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد بن عمر الداني الأموي المعروف في زمانه بابن الصيرفي المالكي ولد سنة 371هـ وتوفي سنة 444هـ قرأ القراءات على العديد من المشايخ و قرأ عليه

((وكل ياء بعدها همزة مضمومة نحو قوله تعالى ﴿ وإني أُعِيذُها بِك﴾ (1)، ﴿ إِني أُمِرتُ﴾ (2) وشبهه، فنافع يفتحها حيث وقعت و الباقون يسكنونها))(3).

وقال ابن الجزري في طيبة النشر :

وعند ضم الهمز عشر فافتحن   مدا وأني أوف بالخلاف ثمن

أي إذا جاءت بعد ياء الإضافة همزة مضمومة فإن نافعا وأبا جعفر(4) يفتحانها إلا في قوله تعالى: ﴿أني أُوفِي الْكَيلَ ﴾(5)، اختلاف فيها عن أبي جعفر، وجملة ما اختلاف فيه عشر ياءات (6) .

2- تعدد وجوه الإعراب وذلك في قراءة﴿ يقول ﴾ في قوله سبحانه وتعالى :

﴿ حتى يقُولَ الرسولُ ﴾(7). حيث قرأ الإمام نافع برفع اللام وقرأ الباقون بنصبها (8).

قال الإمام الشاطبي:

وفتحك سين السلم أصل رضا دنا   وحتى يقول الرفع في اللام أُولا (9).

ويندرج تحت هذا الوجه قراءة الأسماء الثلاثة في قوله سبحانه وتعالى :

﴿ لا بيع فِيهِ ولا خُلةٌ ولا شَفَاعةٌ ﴾ (10)

خلاق كثير، وله فيها مصنفات كثيرة. ينظر الداني. أبو عمرو عثمان بن سعيد كتاب التيسير في القراءات السبع عني بتصحيحه أتو بيرتزل دار الكتاب العربي بيروت لبنان 1406هـ- 1985م الطبعة الثالثة المقدمة الصفحات د – و

1- سورة آل عمران آية 36

2- سورة الأنعام آية 14

3- الداني . التيسير في القراءات السبع ص 66

4- أبو جعفر القارىء أحد الأئمة العشرة في حروف القراءات واسمه يزيد بن القعقاع المدني قرأ أيضا على أبي هريرة وابن عباس عن أخذهم عن أبي بن كعب وقد صلى بابن عمر وحدث عن أبي هريرة وابن عباس وهو نزر الرواية لكنه في الإقراء إمام قرأ عليه نافع وآخرون وحدث عنه مالك بن أنس وآخرون وثقه ابن معين والنسائي مات سنة سبع وعشرين ومئة قاله محمد بن المثنى وقال شباب سنة اثنتين وثلاثين وعاش نيفا وتسعين سنة الذهبي. محمد بن أحمد بن عثمان(673- 748هـ) سير أعلام النبلاء تحقيق شعيب الأرناؤوط و محمد نعيم العرقسوسي مؤسسة الرسالة بيروت 1413هـ - الطبعة التاسعة ج5 ص 287- 288، وينظر الهاشمي. محمد بن سعد بن منيع أبو عبد الله (168-230هـ) الطبقات الكبرى (القسم المتمم لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم) تحقيق زياد محمد منصور مكتبة العلوم والحكم المدينة المنورة 1408هـ - الثانية ص 151- 152، وينظر ابن زنجلة حجة القراءات ص 63

5- سورة يوسف آية 59

6- ابن الجزري. شرح طيبة النشر ص 153

7- سورة البقرة آية 214

8- الداني . التيسير في القراءات السبع ص 80

9- القاضي. عبد الفتاح الوافي ص 218

10- سورة البقرة آية 254

حيث قرأ ابن كثير[1] وأبو عمرو البصري [2] بالنصب من غير تنوين ، وقرأ الباقون - من القراء السبعة - بالرفع و التنوين [3].

قال الإمام الشاطبي :

ولا بيع نونه ولا خلة ولا   شفاعة وارفعهن ذا إسوة تلا [4].

ويعقب ابن عاشورعلى هذه الأمثلة بقوله، ولا علاقة لهذا الوجه بالتفسير، لعدم تأثيره في اختلاف معاني الآي[5]. وهذا أمر ظاهر لا خلاف فيه.

المطلب الأول: ميزة هذا القسم وأهميته عند ابن عاشور

أشارابن عاشور إلى الوجه الذي تظهر أهمية هذا القسم من القراءات فيه بصورة جلية، حيث قال : ومزية القراءات من هذه الجهة عائدة إلى أنها حفظت على أبناء العربية ما لم يحفظه غيرها، وقد حدد ذلك بثلاث نقاط وهي على النحو الآتي:

1- تحديد كيفيات نطق العرب بالحروف في مخارجها وصفاتها .

2- بيان اختلاف العرب في لهجات النطق ، بتلقي ذلك عن قراء القرآن من الصحابة بالأسانيد.

3- سعة بيان وجوه الإعراب ، وأشار إلى أنها تكون بذلك مادة كبرى لعلوم العربية [6].

المطلب الثاني: منشؤه عند ابن عاشور

أما رأي ابن عاشور في أصل نشوء هذا القسم من أقسام القراءات فسأظهره -بإذن الله- وفقاً لمنهج البحث العلمي، حيث أورد بعض أقواله التي تظهر مذهبه، ثم انقدها، سائلا الله سبحانه وتعالى أن يسدد خطانا لما فيه خير الدين والدنيا، و أن يهدينا سواء السبيل .

1- عبد الله بن كثير ابن عمرو بن عبد الله بن زاذان بن فيروزان بن هرمز الإمام العلم مقرئ مكة وأحد القراء السبعة أبو معبد الكناني الداري المكي مولى عمرو ابن علقمة الكناني وثقه النسائي وعاش خمسا وسبعين سنة ولد بمكة سنة 48و مات سنة عشرين ومئة ابن خلكان. أبو العباس شمس الدين أحمد ابن محمد بن أبي بكر (608-681 هـ) وفيات الأعيان وأنباء الزمان تحيقي د.إحسان عباس دار الثقافة بيروت 1968 ج2 ص 41 وينظر سير أعلام النبلاء ج5 ص 318-319

2- أبو عمرو بن العلاء بن عمار بن العريان التميمي ثم المازني البصري شيخ القراء والعربية وأمه من بني حنيفة مولده في نحو سنة سبعين وانتصب للإقراء في أيام الحسن البصري قال أبو عبيدة كان أعلم الناس بالقراءات والعربية والشعر وأيام العرب وفاته كانت في سنة أربع وخمسين ومئة قال الأصمعي عاش أبو عمرو ستا وثمانين سنة وقال خليفة بن خياط وقيل سنة سبع وخمسين ومئة الذهبي سير أعلام النبلاء ج6 ص 407-410

3- الداني . التيسير في القراءات السبع ص 87

4- القاضي. عبد الفتاح الوافي ص 222

5- ابن عاشور. محمد الطاهر تفسير التحرير و التنوير ج1 ص 51

6- السابق ج1 ص 51

يقول ابن عاشور:

((فأئمة العربية لما قرأوا القرآن قرءوه بلهجات العرب الذين كانوا بين ظهرانيهم في الأمصار التي وزعت عليها المصاحف: المدينة ومكة، والكوفة، والبصرة، والشام، قيل واليمن، والبحرين، وكان في هذه الأمصار قراؤها من الصحابة قبل ورود مصحف عثمان إليهم. فقرأ كل فريق بعربية قومه في وجوه الأداء، لا في زيادة الحروف ونقصها، ولا في اختلاف الإعراب دون مخالفته مصحف عثمان))[1].

فمن الواضح أنه يشير إلى أن كل واحد من قراء القرآن الأكارم قد قرأوا بلهجات أقوامهم، وبعادات أهل أمصارهم في الأداء، نحو الإمالة، و تحقيق الهمز، وغير ذلك من أوجه التنوع في الأداء، كل ذلك دون أن يستمعوا للقراءة ويتحملوها عن النبي صلى الله عليه وسلم .

وهذا أمر بعيد عن الصحة، إذ لا يجوز لأحد من الصحابة أو غيرهم أن يقرأ بأي وجه من الأوجه المتنوعة في الأداء إلا بما يستمع ويتحمل من قراءة النبي صلى الله عليه وسلم، وهذا ما تشير إليه آيات الكتاب الكريم، والأحاديث النبوية الشريفة، وأكتفي بإيراد بعض الأدلة من القرآن الكريم:

يقول سبحانه وتعالى:

﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ ۞ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ۞
فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ﴾ [2].

فظاهر هذه الآيات الكريمة أن المخاطب بها هو النبي صلى الله عليه وسلم، كذلك فإن الذي تكفل بالجمع والقراءة هو الله سبحانه وتعالى، وما على النبي صلى الله عليه وسلم إلا الاتباع لما يأتيه من الوحي.

فإذا كان هذا حال النبي صلى الله عليه وسلم، فكيف يجوز لغيره أن يقرأ بأي وجه من وجوه الأداء دون أن يسمعه، ويتحمله من المعصوم صلى الله عليه وسلم .

ويقول الله سبحانه وتعالى :

﴿ وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا﴾ [3].

فجلي من نص الآية الكريمة أن القراءة والإقراء خاص بالنبي صلى الله عليه وسلم، إذ هو المخاطب بهذه الآية الكريمة، وليست القراءة باختيار أي أحد دون أن يكون مرجعه فيها النبي صلى الله عليه وسلم.

---

[1] ابن عاشور. محمد الطاهر تفسير التحرير و التنوير ج1 ص 51 -52

[2] سورة القيامة الآيات 16- 18

[3] سورة الإسراء آية 106

ويقول ابن عاشور أيضاً:

((ويحتمل أن يكون القارئ الواحد قد قرأ بوجهين ليري صحتهما في العربية قصدا لحفظ اللغة مع حفظ القرآن الذي أنزل بها. ولذلك يجوز أن يكون كثير من اختلاف القراء في هذه الناحية اختياريا))[1].

أما بالنسبة لاحتمال أن القارئ قد قرأ بوجهين في سبيل إثبات صحة الأوجه في العربية، فهذا أمر يحتاج إلى دليل، ولا يكفي فيه مجرد الاحتمال .

كما إنني ألمس من حديثه هذا أن القارئ كان يقرأ باختياره ما هو صحيح في العربية دون أن يتحمل قراءته عن النبي صلى الله عليه وسلم .

وليس ذلك كما يقول، فإننا نجد أن المتبحرين في علوم اللغة العربية من قراء القرآن الكريم ينكرون ذلك بصراحة، فها هو الأصمعي[2] يروي قول الإمام المقرئ أبي عمرو البصري في ذلك، فيقول:

((لولا أنه ليس لي أن أقرأ إلا بما قرئ به لقرأت حرف كذا وحرف كذا)) [3].

قال أبو عمرو الداني:

((وأئمة القراء لا تعتمد في شيء من حروف القرآن على الأفشى في اللغة والأقيس في العربية بل على الأثبت في الأثر والأصح في النقل والرواية،إذا ثبتت عندهم لا يردها قياس عربية ولا فشو لغة، لأن القراءة سنة متبعة يلزم قبولها والمصير إليها)) [4].

ويقول ابن عاشور :

1- ابن عاشور. محمد الطاهر تفسير التحرير و التنوير ج1 ص 52

2- الأصمعي الإمام العلامة الحافظ حجة الأدب لسان العرب أبو سعيد عبد الملك بن قريب بن عبد الملك بن علي بن أصمع الأصمعي البصري اللغوي الأخباري أحد الأعلام ولد سنة بضع وعشرين ومئة مات الأصمعي سنة خمس عشرة ومائتين وقال محمد بن المثنى والبخاري سنة ست عشرة ويقال عاش ثمانيا وثمانين سنة رحمه الله الذهبي. محمد بن أحمد سير أعلام النبلاء ج10 ص 175-176

3- الذهبي .الإمام أبي عبد الله محمد بن أحمد ت 748هـ معرفة القراء الكبار على الطبقات و الأعصار تحقيق أبي عبد الله محمد حسن محمد إسماعيل الشافعي دار الكتب العلمية بيروت لبنان 1417هـ - 1997م الطبعة الأولى ص60

4- الغزي.محمد بن محمد بن محمد (977 – 1061هـ) إتقان ما يحسن من الأخبار الدائرة على الألسن تحقيق خليل محمد العربي دار الفاروق الحديثة القاهرة 1415هـ الطبعة الأولى ج1 ص 204 ، وانظر الزرقاني .محمد عبد العظيم مناهل العرفان في علوم القرآن تحقيق مكتب البحوث و الدراسات دار الفكر بيروت1996 الطبعة الأولى ج1 ص 291

((وقد كره مالك (1) رحمه الله القراءة بالإمالة مع ثبوتها عن القراء ، وهي مروية عن مقرئ المدينة نافع من رواية ورش (2)عنه، وانفرد بروايته أهل مصر، فدلت كراهته على أنه يرى أن القارئ بها ما قرأ إلا بمجرد الاختيار

... قلت – القول لابن عاشور: ولا ضير في ذلك ما دامت كلمات القرآن وجمله محفوظة على نحو ما كتب في المصحف الذي أجمع عليه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ...)) (3).

أما كراهة الإمام مالك رحمه الله – إن ثبتت عنه - الإمالة في القراءة فإنها لا تخرج الإمالة من كونها متواترة مأخوذة عن النبي صلى الله عليه وسلم ، ولا يردُ ما تواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم لكراهة بعضهم، وليس في ما ذهب إليه الإمام مالك أي إشارة إلى أن الإمالة كانت باختيار نافع من نفسه، بل قراءته كلها تحملٌ عن أئمته رضي الله عنهم أجمعين .

واختياره كان من بين ما تحمل عن مشايخه ولم يبتدع أي حرف أو وجه أداء في القراءة، فقد روي عنه أنه قرأ على سبعين من التابعين واختار قراءته من بين ما سمعه منهم.

ويروي ابن مجاهد بسنده عن أبي قرة (4) قوله :

((سمعت نافعا يقول قرأت على سبعين من التابعين ... فنظرت إلى ما اجتمع عليه اثنان منهم فأخذته وما شذ فيه واحد فتركته حتى ألفت هذه القراءة في هذه الحروف...)) (5).

1- الإمام مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو بن الحارث الأصبحي الحميري أبو عبد الله المدني شيخ الأئمة وإمام دار الهجرة روى عن نافع ومحمد بن المنكدر وجعفر الصادق وحميد الطويل وخلق وعنه الشافعي وخلائق مات بالمدينة سنة تسع وسبعين ومئة وهو ابن تسعين سنة السيوطي. عبد الرحمن بن أبي بكر أبو الفضل (849-911هـ) طبقات الحفاظ دار الكتب العلمية بيروت 1403هـ الأولى ج1 ص 96

2- ورش أبو سعيد المصري المقرئ وقيل عثمان بن سعيد بن عبد الله بن عمرو بن سليمان وقيل غير ذلك مولى آل الزبير بن العوام وقيل أصله من إفريقية ويقال له الرواس ولد سنة عشر ومئة قرأ القرآن وجوده على نافع عدة ختمات في حدود سنة خمس وخمسين ومئة ونافع هو الذي لقبه بورش لشدة بياضه والورش شيء يصنع من اللبن ويقال لقبه بالورشان وهو طائر معروف اشتغل بالقرآن والعربية ومهر فيهما واليه انتهت رياسة الإقراء بالديار المصرية في زمانه وكان ثقة حجة في القراءة الذهبي معرفة القراء الكبار ص 52-53

3- ابن عاشور. محمد الطاهر تفسير التحرير و التنوير ج1 ص 51-52

4- أبو قرة المحدث الإمام الحجة أبو قرة موسى بن طارق الزبيدي قاضي زبيد ثقة ارتحل وكتب عن موسى بن عقبة وابن جريج وعدة، وعنه أحمد بن حنبل وأبو حمة محمد بن يوسف الزبيدي، وألف سننا يروى عن مالك ، روى له النسائي وحده الذهبي سير أعلام النبلاء ج9 ص 346 وينظر القزويني. الخليل بن عبد الله بن أحمد الخليلي أبو يعلى (367- 446هـ) الإرشاد في معرفة علماء الحديث تحقيق د. محمد سعيد عمر إدريس مكتبة الرشد الرياض 1409هـ الطبعة الأولى ج1 ص 232

5- ابن مجاهد. أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس التميمي البغدادي ت 324هـ كتاب السبعة في القراءات تحقيق د.شوقي ضيف دار المعارف القاهرة 1400هـ الطبعة الثانية ج1 ص 61

ويروي بسنده عن ابن وهب (1) أنه قال: ((قراءة نافع السنة، وقال أيضاً : قراءة أهل المدينة سنة. قيل له قراءة نافع قال نعم ...)) (2).

ويروي أثراً عن الإمام مالك نفسه يشير إلى أن قراءة الإمام نافع سنة ؛ أي كلها اتباع وليس فيها ابتداع، فيروي بسنده عن سعيد ابن منصور(3) قوله : ((سمعت مالكا يقول قراءة نافع سنة)) (4).

ولو كان التصرف في الأداء و القراءة متاحا لأي أحد لخرج بذلك القرآن الكريم عن حد الإعجاز ، ولتعارض ذلك مع قوله سبحانه وتعالى : ﴿ إِنا نَحن نَزلْنَا الذكْر وإِنا لَه لَحافِظُون ﴾ (5) . فحفظ الله سبحانه وتعالى لكتابه يستدعي حفظ قراءته أيضا ، والتي تكفل الله سبحانه وتعالى بها حيث قال:

﴿ إِن علَينَا جمعه وقُرآنَه ﴾ (6) .

المبحث الثاني: القراءات ذات الصلة بالتفسير

ويتمثل هذا النوع عند ابن عاشور في أمرين هما :

المطلب الأول: اختلاف القراء في حروف الكلمات

المثال الأول :

التنوع في قراءة ﴿ مالِكِ﴾ في قوله سبحانه وتعالى: ﴿ مالِكِ يومِ الدين ﴾ (7).

1- عبد الله أبو محمد ابن وهب بن مسلم القرشي مولاهم مولى يزيد بن ريحانة ويقال مولى بنى فهر، روى عن أربعمئة عالم ونحو أربعمئة شيخ من المصريين والحجازيين والعراقيين وقرأ على نافع وقال أحمد بن حنبل : ابن وهب عالم صالح فقيه كثير العلم صحيح الحديث ثقة صدوق يفصل السماع من العرض والحديث من الحديث ما أصح حديثه وكان مولده في ذي القعدة سنة خمس وقيل أربع وعشرين ومئة وتوفي يوم الأحد لخمس بقين من شعبان سنة سبع وتسعين ومئة وصنف الموطأ الكبير والموطأ الصغير وله مصنفات في الفقه معروفة اليعمري. إبراهيم بن علي بن محمد بن فرحون المالكي الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب دار الكتب العلمية بيروت دون تاريخ طبع أو رقم طبعة ص 132-133

2- ابن مجاهد. أبو بكر كتاب السبعة في القراءات ج1 ص 62

3- سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني الحافظ أحد الأعلام صاحب كتاب السنن والزهد روى عن مالك والليث وفليح وأبي عوانة وابن عيينة وحماد بن زيد وخلق وعنه أحمد ومسلم وأبو داود وأبو ثور وأبو بكر الأثرم والكديمي وأبو زرعة وخلق قال أحمد من أهل الفضل والصدق وقال أبو حاتم من المتقنين الأثبات ممن جمع وصنف مات بمكة سنة سبع وعشرين ومائتين هجرية السيوطي. عبد الرحمن طبقات الحفاظ ص 182

4- ابن مجاهد كتاب السبعة في القراءات ج1 ص 62

5- سورة الحجر آية 9

6- سورة القيامة آية 17

7- سورة الفاتحة آية 4

يشير الإمام ابن الجزري في طيبة النشر إلى أوجه القراءة فيها فيقول:

مالك نكل ظلا روى السراط مع سراط زن خلفا غلا كيف وقع

أي أن الذين قرأوا بإثبات الألف ﴿ مالِكِ ﴾ هم: عاصم(1) ويعقوب(2) والكسائي (3) وخلف(4) . وباقي القراء العشرة قرأوا بحذفها ﴿ ملِكِ ﴾ (5).

وبعد أن أشار ابن عاشور إلى الذين قرأوا بإثبات الألف وحذفها قال :

مِلِكِ صفة مشبهة صارت اسما لصاحب الملك، ومالِكِ اسم فاعل من ملَك إذا اتصف بالمِلك، وكلاهما مشتق من ملَك، فأصل مادة ملك في اللغة ترجع تصاريفها إلى معنى الشد والضبط، ثم يتصرف ذلك بالحقيقة والمجاز، والتحقيق و الاعتبار.

فقراءة ﴿ ملِكِ﴾ تدل على تمثيل الهيئة في نفوس السامعين لأن الملِك هو ذو الملك، والملك أخص من المِلك، إذ الملك هو التصرف في الموجودات والاستيلاء، ويختص بتدبير أمور العقلاء وسياسة جمهورهم وأفرادهم ومواطنهم، فلذلك يقال :

مِلك الناس ولا يقال مِلك الدواب أو الدراهم))(6).

فهو مؤذن بإقامة العدل وعدم الهوادة فيه ، لأن شأن الملك أن يدبر صلاح الرعية و يذب عنهم، ولذلك أقام الناس الملوك عليهم (1).

1- عاصم المقرىء أبو بكر عاصم بن أبي النجود بهدلة مولى بني جذيمة بن مالك بن نصر كان أحد القراء السبعة والمشار إليه في القراءات توفي بالكوفة سنة سبع وعشرين ومئة رحمه الله تعالى البستي. محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي (ت354) مشاهير علماء الأمصار تحقيق م. فلايشهمر دار الكتب العلمية بيروت 1959م ج1 ص 165 وينظر ابن خلكان. أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر (608-681 هـ) وفيات الأعيان وأنباء الزمان ج3 ص 9

2- يعقوب الحضرمي أبو محمد يعقوب بن إسحاق بن زيد بن عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي بالولاء البصري المقرىء المشهور وهو أحد القراء العشرة وهو المقرىء الثامن وله في القراءات رواية مشهورة منقولة عنه صدوق كان إمام أهل البصرة في عصره في القراءات وتوفي في ذي الحجة وقيل في جمادى الأولى سنة خمس ومائتين وهو الأصح وعاش هو وأبوه إسحاق وجده زيد كل واحد منهم ثمانيا وثمانين سنة رحمهم الله أجمعين ابن خلكان. أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر (608-681 هـ) وفيات الأعيان وأنباء الزمان ج6 ص 390-391

3- علي بن حمزة بن بهمن بن فيروز الأسدي مولاهم الكوفي المعروف بالإمام المعلم المقرىء أخذ القراءة عن حمزة الزيات وقرأ النحو على معاذ ثم على الخليل ثم خرج إلى بوادي الحجاز ونجد وتهامة وكتب عن العرب كثيرا توفي بطوس سنة 189 الفيروز أبادي. محمد بن يعقوب (729-817هـ) البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة تحقيق محمد المصري جمعية إحياء التراث الإسلامي الكويت 1407 الأولى ج1 ص 152-153

4- خلف بن هشام بن ثعلب وقيل ابن طالب بن غراب أبو محمد البغدادي المقرئ البزار أحد الأعلام وله اختيار أقرأ به وثقة ابن معين والنسائي وقال الدار قطني كان عابدا فاضلا وقال حمدان بن هانىء المقرئ توفي في جمادى الآخر سنة تسع وعشرين ومائتين الذهبي معرفة القراء الكبار ج1 ص 208-210

5- ابن الجزري . شرح طيبة النشر ص 49

6- ابن عاشور. الإمام محمد الطاهر تفسير التحرير و التنوير ج1 ص 175

وقراءة ﴿ مالِكِ﴾ فهي من الملك، وهو الاختصاص بالأشياء ومنافعها دون غيره[2]. وهو يشعر بإقامة الجزاء على أوفق كيفياته بالأفعال المجزى عليها [3].

ومن هذا التنوع في الأداء نرى كيف تؤثر كل قراءة بالكشف عن المعنى بحيث تصوره كلتا القراءتين بصورة شاملة متكاملة ؛ فالمالك، هو الذي يعود إليه ملك الأشياء وله الحق في التصرف في أعيانها، والملِك هو الذي تنفذ إرادته وحكمه في ملكه. ونظراً لأن كل قراءة من القراءتين خصت بيوم القيامة، فإنهما تشيران بوضوح، إلى أن ملكية هذا اليوم ترجع إلى الله سبحانه وتعالى وحده، والحكم الأوحد في ذلك اليوم يكون لله سبحانه، بحيث لا يرى أي حكم لسواه، على نحوما نرى في هذه الدنيا فقد ننسب ملكية بعض الأشياء للخلائق مجازا، فحقيقة التملك في الدنيا للخلائق مجازية، والملك الحق في الدنيا والآخرة هو الله سبحانه وتعالى، كما أن الله سبحانه وتعالى هو الملك الحاكم في هذه الدنيا أيضا وما حكم بعض الخلائق في حقيقته إلا من قبيل المجاز قال تعالى:﴿ إِن الْحكْم إِلا لِله﴾[4]. وقال سبحانه و تعالى﴿: قُلْ اللهم مالِك الْملْكِ تُؤْتِي الْملْك من تَشَاء وتَنْزِع الْملْك مِمن تَشَاء وتُعِز من تَشَاء وتُذِل من تَشَاء بِيدِك الْخَير إِنك علَى كُل شَيءٍ قَدِير ﴾ [5]. أما عند إضافة مالِكِ أو ملِكِ إلى هذا اليوم المخصوص وهو يوم الدين فإن هذا يشير إلى أنه لا يرى فيه أي متملك أو حاكم لا من قبيل الحقيقة ولا المجاز إلا الله سبحانه وتعالى وكلتا القراءتين تظهر كمال المعنى .

المثال الثاني: التنوع في قراءة ﴿ نُنشِزها ﴾ قوله سبحانه وتعالى :

﴿ أَو كَالذِي مر علَى قَريةٍ وهِي خَاويةٌ علَى عروشِها قَالَ أَنى يحيِي هذِهِ الله بعد موتِها فَأَماتَه الله مِائَةَ عامٍ ثُم بعثَه قَالَ كَم لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يوما أَو بعض يومٍ قَالَ بلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عامٍ فَانظُر إِلَى طَعامِك وشَرابِك لَم يتَسنه وانظُر إِلَى حِمارِك ولِنَجعلَك آيةً لِلناسِ وانظُر إِلَى الْعِظَامِ كَيفَ نُنشِزها ثُم نَكْسوها لَحما فَلَما تَبين لَه قَالَ أَعلَم أَن الله علَى كُل شَيءٍ قَدِير﴾ [6].

ويشير الإمام ابن الجزري إلى أوجه القراءة فيها فيقول :

و الكسر بن خلفا ورا في ننشز سما و وصل اعلم بجزم في رزوا

1- السابق ج1 ص 174

2- السابق ج1 ص 175

3- السابق ج1 ص 174

4- سورة الأنعام آية 57 سورة يوسف آية 40 ، 67

5- سورة آل عمران آية 26

6- سورة البقرة آية 259

أي أن نافعاً وابن كثير وأبو جعفر وأبا عمرو ويعقوب قرأوا بالراء، و باقي القراء العشرة قرأوا بالزاي (1).

يقول ابن عاشور :

((قرأ جمهور العشرة ﴿نُنْشِرها﴾ بالراء مضارع أنشر الرباعي بمعنى الإحياء، وقرأ ابن عامر(2) وحمزة (3)و عاصم و الكسائي وخلف ﴿نُنْشِزها﴾ بالزاي مضارع أنشزه إذا رفعه، والنشز الارتفاع، والمراد ارتفاعها حين تغلظ بإحاطة العصب واللحم والدم بها -وفي هذا معنى الإحياء - فحصل من القراءتين معنيان لكلمة واحدة)) (4).

ويتحدث ابن زنجلة (5)عن التنوع في المعنى الذي تؤديه كل قراءة فيقول- بعد أن أشار إلى الذين قرأوا بالراء :

((أي كيف نحييها وحجتهم قوله قبلها: ﴿ أَنى يحيِي هذِهِ الله بعد موتِها ﴾، والزاي يعني بها: (كيف نرفعها من الأرض إلى الجسد) . والقائل لم يكن في شك في رفع العظام . إنما شكه في إحياء الموتى فقيل له : (انظر كيف ننشر العظام فنحييها) .

تقول: أنشر الله الموتى فنشروا. وقوله تعالى ﴿ نُنْشِزها﴾ بالزاي أي نرفعها، وحجتهم قوله: ﴿ وانظُر إِلى الْعِظَامِ كَيفَ نُنشِزها ﴾، وذلك أن العظام إنما توصف بتأليفها وجمع بعضها إلى بعض؛ إذ كانت العظام نفسها لا توصف بالحياة. لا يقال (قد حيي العظم) و إنما يوصف بالإحياء صاحبها.

وحجة أخرى قوله: ﴿ ثُم نَكْسوها لَحما﴾ دل على أنها من قبل أن يكسوها اللحم غير متصفة بالحياة ، لأن العظم لا يكون حيا، وليس عليه لحم، فلما قال – سبحانه وتعالى -: ﴿ ثُم نَكْسوها لَحما ﴾، علم بذلك أنه لم يحييها قبل أن يكسوها اللحم)) (1).

1- ابن الجزري. شرح طيبة النشر، ص 199

2- عبد الله بن عامر اليحصبي إمام أهل الشام في القراءة عبد الله بن عامر بن يزيد بن تميم بن ربيعة أبو عمران قال ابن عامر قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ولي سنتان ولي قضاء دمشق بعد أبي إدريس الخولاني توفي ابن عامر سنة ثماني عشرة ومئة الذهبي معرفة القراء الكبار ج1 ص 82 -86

3- حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل الإمام الحجة شيخ القراءة أبو عمارة التيمي مولاهم الكوفي الزيات ثقة توفي سنة ثمان وخمسين ومئة وله ثمان وسبعون سنة فيما بلغنا والصحيح وفاته في سنة ست وخمسين ومئة رحمه الله الذهبي سير أعلام النبلاء ج7 ص90-92

4- ابن عاشور. الإمام الشيخ محمد الطاهر تفسير التحرير و التنوير ج3 ص 37

5- عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة القاضي العالم المقرئ اللغوي من رجال المئة الرابعة له كتاب التفسير و شرف القراء في الوقف و الابتداء حضر قراءة كتاب (الصاحبي) في فقه اللغة على مؤلفه أحمد بن فارس سنة 382هـ ألف حجة القراءات قبل سنة 403هـ ابن زنجلة . الإمام أبو زرعة عبد الرحمن بن محمد حجة القراءات تحقيق سعيد الأفغاني مؤسسة الرسالة بيروت 14402هـ – 1982م الطبعة الثالثة ص 25-30

فهذه الآية الكريمة بقراءاتها تظهر مدى التأثير الذي تضفيه كل قراءة من القراءات القرآنية الكريمة في التفسير، بحيث تظهر المعنى متكاملًا من جميع أوجهه؛ فهذا العبد الذي مر على القرية قيل إنه العزير وقيل إنه الخضر عليهما السلام، وسؤاله: ﴿ أنى يحيِي هذِهِ الله بعد موتِها﴾ ليس إنكاراً للبعث ولا استبعاداً ، ولكنه استعظام لقدرة الذي يحيي الموتى، أو سؤال عن كيفية الإحياء وصورته، لا شك في وقوعه، وذلك مقتضى كلمة أنى، فأراه الله ذلك عيانا ليزداد بصيرة [2].

فالقراءتان الكريمتان تظهران أن الله سبحانه وتعالى قد بين لعبده جواب سؤاله متكاملا ؛ فقراءة ﴿نُنشِزها﴾ تظهر أن الله سبحانه وتعالى قد بين لعبده كيفية تجميع العظام وهي رميم وارتفاعها حين تغلظ و تبنى و ترجع إلى حالتها الأولى في حياتها.

وقراءة ﴿ نَنشُرها :﴾ تبين أن الله سبحانه وتعالى أظهر لعبده كيفية الإحياء وبعث الروح في هذه الأجساد التي عادت إلى حالها قبل أن ترم .

وهذا كمال البيان الإلهي، بحيث يري السائل كمال جواب سؤاله من جميع أوجهه بحيث لا يبقي في نفس السائل أي شك لا في كيفية جمع الأجساد وهي رميم، ولا في كيفية بعث الروح فيها، فيكون العلم الذي يستحصل من هذه الآيات علما يقينيا، وهذا الذي أظهرته الآية الكريمة:

﴿ فلما تَبين له قَالَ أَعلَم أَن الله على كُل شَيءٍ قَدِير﴾ [3].

المطلب الثاني: اختلاف الحركات الذي يختلف معه المعنى

المثال الأول: قوله سبحانه وتعالى:

﴿ ولما ضرب ابن مريم مثَلًا إِذَا قَومك مِنْه يصِدون﴾ [4].

حيث وردت أكثر من قراءة في قوله سبحانه وتعالى : ﴿ يصدون ﴾ ؛

((فقرأ نافع وابن عامر والكسائي وأبو بكر[5] – عن عاصم – وأبو جعفر وخلف: ﴿ يصدون﴾ بضم الصاد من الصدد؛

1- ابن زنجلة حجة القراءات ص 144

2- الكلبي.محمد بن أحمد بن جزي ت 292هـ كتاب التسهيل لعلوم التنزيل دار الفكر م1 ص 90

3- سورة البقرة آية 259

4- سورة الزخرف آية 57

5- أبو بكر بن عياش بن سالم الأسدي الكوفي الحناط المقرئ اختلف في اسمه على أقوال والصحيح أن اسمه كنيته روى عن أبيه وحميد الطويل والأعمش وأبي إسحاق السبيعي وخلق وعنه أحمد ويحيى وابن المبارك وخلق مات سنة ثلاث وتسعين ومئة السيوطي. عبد الرحمن بن أبي بكر أبو الفضل (849- 911) طبقات الحفاظ دار الكتب العلمية بيروت 1403هـ الطبعة الأولى ج1 ص 119

إما بمعنى الإعراض و المعرض عنه محذوف لظهوره من المقام، أي يعرضون عن القرآن لأنهم أوهموا بجدلهم أن في القرآن تناقضا، وإما على أن الضم لغة المضارع صد بمعنى ضج مثل لغة كسر الصاد، وهو قول الفراء و الكسائي .

و قرأ ابن كثير و أبو عمرو وحمزة وحفص[1] – عن عاصم - و يعقوب بكسر الصاد ﴿ يصِدون ﴾ وهو الصد، بمعنى الضجيج والصخب والمعنى: إذا قريش قومك يصخبون و يضجون من احتجاج ابن الزبعري بالمثل بعيسى في قوله ، معجبين بفلجه وظهور حجته لضعف إدراكهم بمراتب الاحتجاج)) [2].

ويقول ابن زنجلة رحمه الله في بيانه لمعاني القراءات:

((قرأ نافع وابن عامر والكسائي: ﴿ يصدون ﴾ بضم الصاد.

وقرأ الباقون: ﴿ يصِدون ﴾ بالكسر، أي: يضجون، كذا قال ابن عباس .

واحتج بعض الناس بصحة الكسر و أنه بمعنى الضجيج بصحبة (منه) للفعل، قال: ولو كان بمعنى الصدود كان الأفصح أن يصحب الفعل (عنه) لا (منه)، لأن المستعمل من الكلام: (صد عنه) لا(صد منه)؛ فلما كان الكلام (منه يصدون) دل على أنه عن الصدود بمعزل، و أنه بمعنى الضجيج ، ولو كان من الصدود لكانت (إذا قومك عنه يصدون) أو (منه يصدون عنك) .

حجة من يضم ذكرها الكسائي: قال: هما لغتان لا تختلفان في المعنى، والعرب تقول: (يصِد عني ويصد عني) مثل (يشِد ويشُد) . قال الزجاج : معنى المضمومة: يعرضون)) [3].

فجلي مدى تأثير هذه القراءات القرآنية الكريمة في تصوير معاني الآيات القرآنية، وإظهار المراد الإلهي بسعته وشموله؛ فالقراءة بضم الصاد تفيد أن كفار قريش كانوا يعرضون، ويأمرون غيرهم بالإعراض عن الاستماع للنبي صلى الله عليه وسلم.

والقراءة الأخرى بكسر الصاد تظهر أنهم كانوا يلغون، ويضجون عند استماعهم للقرآن الكريم، وذلك كي يمنعوا النبي صلى الله عليه وسلم من الحديث، و يشوشون على الآخرين فلا يظهر لهم كلام النبي صلى الله عليه وسلم، ويحجبون غيرهم عن الاستماع .

1- حفص بن سليمان أبو عمر الأسدي مولاهم الغاضري الكوفي المقرىء الإمام صاحب عاصم وابن زوجة عاصم ولد حفص سنة تسعين ومات سنة ثمانين ومئة ثقة في القراءة ثبت ضابط لها بخلاف حاله في الحديث وقد عاش تسعين سنة الذهبي معرفة القراء الكبار ج1 ص 140 -141

2- ابن عاشور. محمد الطاهر تفسير التحرير و التنوير ج5 ص 238

3- ابن زنجلة حجة القراءات ص 652-653

وهذه المعاني كلها مرادة من الآية الكريمة وقد تحدث عنها القرآن الكريم في أكثر من موضع ومن هذه المواضع على سبيل المثال؛ قوله سبحانه وتعالى :

﴿وهم ينْهون عنْه وينْأون عنْه وإِن يهلِكُون إِلا أَنفُسهم وما يشْعرون﴾ (1). وقوله سبحانه وتعالى:

﴿ وقَالَ الَّذِين كَفَروا لَا تَسمعوا لِهذَا الْقُرآن والْغَوا فِيهِ لَعلَّكُم تَغْلِبون ﴾ (2).

المثال الثاني: ويندرج تحت هذا المطلب أيضا تنوع الأداء في قوله سبحانه وتعالى:

﴿ فَتَلَقَّى آدم مِن ربهِ كَلِماتٍ فَتَاب علَيهِ إِنه هو التواب الرحِيم ﴾ (3)

((حيث قرأ ابن كثير فتلقى آدم بالنصب كلماتٌ بالرفع جعل الفعل للكلمات لأنها تلقت آدم عليه السلام))(4).

وقد أشار ابن عاشور إلى هذه الآية الكريمة فقال: ((قرأ الجمهور آدم بالرفع وكلماتٍ بالنصب، وقرأه ابن كثير بنصب آدم ورفع كلماتٌ على تأويل تلقى بمعنى بلغته كلمات، فيكون التلقي مجازاً عن البلوغ بعلاقة السببية)) (5).

ويقول أيضاً: ((فالتعبير بتلقى مؤذن بأن الكلمات التي أخذها آدم كلمات نافعة له، فعلم أنها ليست كلمات زجر وتوبيخ، بل كلمات عفو ومغفرة ورضى، وهي إما كلمات لُقِنَها آدم من قبل الله تعالى ليقولها طالباً المغفرة، وإما كلمات إعلام من الله إياه بأنه عفا عنه ...)) (6).

ويظهر هذا المثال بصورة جلية مدى تأثير اختلاف الحركات في اختلاف المعاني؛

فالقراءة بنصب آدم ورفع كلماتٌ: تدل على أن الكلمات هي التي تلقت أبانا آدم عليه السلام، أي أن الله سبحانه وتعالى هو الذي أرسل هذه الكلمات لآدم عليه السلام كي يدعو بها.

والقراءة برفع آدم ونصب كلماتٍ: تدل على أن آدم عليه السلام هو الذي دعا الله سبحانه وتعالى بهذه الكلمات فهو الفاعل. وكلا الوجهين مراد، فالله سبحانه وتعالى هو الذي أرسل هذه الكلمات لآدم كي يدعوه بها فيغفر الله له. ويظهر من ذلك مدى سعة المعنى وتكامله الذي بينته الآية الكريمة بقراءتيها(7).

1- سورة الأنعام آية 26

2- سورة فصلت آية 26

3- سورة البقرة آية 37

4- ابن زنجلة حجة القراءات ج1 ص 94

5- ابن عاشور التحرير و التنوير ج1 ص 439

6- السابق ج1 ص 437

7- ينظر ابن مجاهد كتاب السبعة في القراءات ج1 ص 154، والبيضاوي. عبد الله بن عمر بن محمد (ت 691 هـ) أنوار التنزيل و أسرار التأويل المعروف بتفسير البيضاوي تحقيق عبد القادرعرفات العشا حسونة دار الفكر بيروت 1416هـ – 1996م ج1 ص 299، والقرطبي. محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح أبو عبد الله (ت 671هـ) الجامع لأحكام القرآن تحقيق أحمد عبد العليم البردوني دار الشعب القاهرة 1372هـ الطبعة الثانية ج1 ص323

المثال الثالث: قوله تعالى ﴿ ما نَنسخْ مِن آيةٍ أَو نُنسِها نَأْتِ بِخَيرٍ مِنْها أَو مِثْلِها أَلَم تَعلَم أَن الله علَى كُل شَيءٍ قَدِير ﴾ (1).

((قرأ ابن عامر وحده ما نُنْسِخ بضم النون الأولى وكسر السين وقرأ الباقون ما نَنْسخ بفتح النون الأولى والسين مفتوحة)) (2).

يقول ابن زنجلة: ((قرأ ابن عامر ما نُنْسِخ من آية بضم النون وكسر السين بمعنى ما ننسخك يا محمد ثم حذف المفعول من النسخ ومعناه ما آمرك بنسخها أي بتركها، تقول نسخت الكتاب وأنسخت غيري أي حملته على النسخ. وقرأ الباقون ما نَنْسخ بفتح النون والسين من نسخ إذا غير الحكم ويدل يقول نسخ الله الكتاب ينسخه نسخا وهو أن يرفع حكم آية بحكم أخرى)) (3).

يقول ابن عاشور: ((قرأ الجمهور نَنْسخ بفتح النون الأولى وفتح السين وهو أصل مضارع نسخ، وقرأه ابن عامر بضم النون الأولى وكسر السين على أنه مضارع أنسخ مهموزاً بهمزة التعدية، أي نأمر بنسخ آية ...)) (4).

وتظهر هذه الآية الكريمة بصورة جلية مدى تأثير اختلاف الحركات في تصوير المعاني القرآنية، حيث بينت بقراءتيها المعنى المراد كاملا دون نقص ؛

فالله سبحانه وتعالى هو الذي يأمر بإثبات آياته أو نسخها فمصدر الأمر منه وحده سبحانه وتعالى، وأمره نافذ لا محالة.

ورسله وعباده الصالحون لا يفعلون من تلقاء أنفسهم أمراً ولا يحدثون في أصل دينهم وكتابهم أي تغيير بإثبات أو نسخ إلا بأمر ربهم، فالله هو الآمر و العباد هم المستجيبون لأمر ربهم جل جلاله.

المطلب الثالث: ميزة هذا القسم و أهميته

أشار ابن عاشور إلى أهمية هذا القسم من أقسام القراءات القرآنية الكريمة، وحدد ذلك بعدة أوجه هي:

1. ثبوت أحد اللفظين في قراءة قد يبين المراد من نظيره في القراءة الأخرى.

1- سورة البقرة آية 106

2-ينظر ابن مجاهد كتاب السبعة في القراءات ج1 ص 168

3- ابن زنجلة حجة القراءات ص 109

4- ابن عاشور التحرير و التنوير ج1 ص 655-658

2- ثبوت أحد اللفظين في قراءة قد يثير معنى غير المعنى المستحصل من القراءة الأولى .

3- اختلاف القراءات في ألفاظ القرآن الكريم يكثر المعاني في الآية الواحدة (1).

وهذه الأمور ظهرت بوضوح من خلال بحث القراءات القرآنية في الآيات سابقة الذكر.

المطلب الرابع: منشؤه عند ابن عاشور

يرجع ابن عاشور أصل نشوء هذا القسم من أقسام القراءات القرآنية إلى عدة أمور على النحو الآتي: يقول: ((والظن أن الوحي نزل بالوجهين وأكثر، تكثيراً للمعاني إذا جزمنا بأن جميع الوجوه في القراءات المشهورة هي مأثورة عن النبي صلى الله عليه وسلم)) (2).

وأقول: إن أمر الظن لا يغني من الحق شيئا كما قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ وما يتبِع أَكْثَرهم إِلا ظَنا
إِن الظن لَا يغْنِي مِن الْحق شَيئًا
إِن الله علِيم بِما يفْعلُون ﴾ (3).

﴿وما لَهم بِهِ مِن عِلْمٍ إِن يتبِعون إِلا الظن وإِن الظن لَا يغْنِي مِن الْحق شَيئًا﴾ (4).

فالحكم على صحة القراءات القرآنية الكريمة المتواترة يجب أن يكون يقينيا، فهذا أمر اعتقاد بصحة القرآن الكريم، الذي تكفل الله سبحانه وتعالى بحفظه، ومعلوم أن حفظه يستدعي حفظ قراءاته بجميع الأوجه التي نزل بها الوحي على النبي صلى الله عليه وسلم .

ويتابع ابن عاشور قوله :

((على أنه لا مانع من أن يكون مجيء ألفاظ القرآن على ما يحتمل تلك الوجوه مراداً لله تعالى ليقرأ القراء بوجوه، فتكثر من جراء ذلك المعاني، فيكون وجود الوجهين فأكثر في مختاف القراءات مجزئا عن آيتين فأكثر...ألا ترى أنه قد يكون قراءتان في لفظ واحد لكل منهما توجيه يخالف الآخر)) (5).

أقول: يستَشَف من حديثه هذا أنه يرجع اختلاف القراء في أداء الكلمات القرآنية إلى الرخصة التي أشار لها بعضهم؛ أي أن الله رخص للناس القراءة بالمعنى، وأقرهم النبي صلى الله عليه وسلم على ما قرأوا.

ويظهر هذا بصورة أوضح في موضع آخر، حيث يقول :

1- ابن عاشور. الإمام محمد الطاهر تفسير التحرير والتنوير ج1 ص 55 . والظاهر أن النقطة الأخيرة بيان لسابقتيها.

2- السابق ج1 ص 55

3- سورة يونس آية 36

4- سورة النجم آية 28

5- ابن عاشور. الإمام محمد الطاهر تفسير التحرير و التنوير ج1 ص 55-56

((على أنه يجوز أن تكون إحدى القراءات نشأت عن ترخيص النبي صلى الله عليه وسلم للقارئ أن يقرأ بالمرادف تيسيرا على الناس، كما يشعر به حديث تنازع عمر مع هشام بن حكيم ، فتروى تلك القراءة للخلف فيكون تمييز غيرها عليها بسبب أن المتميزة هي البالغة غاية البلاغة.

وأن الأخرى توسعة ورخصة، ولا يعكر ذلك كونها أيضا بالغة الطرف الأعلى من البلاغة وهو ما يقرب من حد الإعجاز، و أما الإعجاز فلا يلزم أن يتحقق في كل آية من آي القرآن...)) [1].

وهذا كلام مردود باطل، وهو بعيد كل البعد عن الصحة، وذلك لعديد من الأسباب أورد منها ما يأتي:

1- رد علماؤنا السابقون -رحمهم الله أجمعين- على القائلين بجواز القراءة بالمعنى وأبطلوا ذلك، فالإمام الباقلاني،المتوفى سنة 403هـ، يشير إلى بطلان جواز القراءة بالمعنى فيقول :

((هذا باطل من وجوه أولها:

أن أبا بكر رحمه الله إذا علم أن النبي صلى الله عليه وسلم وسع في ذلك فلا يجوز له تضييقه ومنع القارئ من ترك الكلمة بما هو في معناها.

ولو جاز ذلك أيضا لأدى إلى الزيادة العظيمة في القرآن، و بدل أكثره، ولا يحصر ذلك عدد، بل على قدر ما تحتمله الكلمة؛ وذلك أن يأتي بالشاهدين يشهدان أن القراءة طعام الأثيم، وآخران يشهدان طعام الفاجر، وآخران يشهدان طعام العاصي والكافر والفاسق والظالم... وهذا بين البطلان لا خفاء به ولا شبهة في رده.

ولو كان القرآن في زمن النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ على المعنى وتبدل اللفظة بما يقوم مقامها لم يخرج عمر وهشام بن حكيم وأبي مع الذين سمعوهم يقرءون خلاف قراءتهم إلى ما خرجوا إليه،

ولم يكن في ذلك النزاع والخصام، ولم يجز أن يتداخل أبي من الشك مثل الذي كان يعتريه في الجاهلية...)) [2].

2- ليس في الحديث المروي عن تنازع عمر وهشام بن حكيم رضي الله عنهما في القراءة أي إشارة إلى جواز القراءة بالمعنى، بل الحديث يدل على خلاف ذلك، فالحديث الوارد في صحيح البخاري هو:

((...يقول [عمر بن الخطاب] سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستمعت لقراءته فإذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم يقرئنيها رسول الله صلى الله عليه

1-السابق ج1 ص 63

2- الباقلاني.الإمام أبي بكر ت 403هـ كتاب نكت الانتصار لنقل القرآن دراسة و تحقيق د.محمد زغلول سلام دار المعارف الإسكندرية 1971 دون رقم طبعة ص 321-322

وسلم، فكدت أساوره في الصلاة، فتصبرت حتى سلم فلببته بردائه. فقلت من أقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرأ، قال: أقرأنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقلت: كذبت، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أقرأنيها على غير ما قرأت .

فانطلقت به أقوده إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقلت: إني سمعت هذا يقرأ بسورة الفرقان على حروف لم تقرئنيها. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أرسله. اقرأ يا هشام ، فقرأ عليه القراءة التي سمعته يقرأ. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: كذلك أنزلت، ثم قال: اقرأ يا عمر. فقرأت. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: كذلك أنزلت. إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرأوا ما تيسر منه)) (1).

فواضح جداً أن سيدنا عمر إنما سمع قراءته من النبي صلى الله عليه وسلم و تحملها منه، كما أن هشام بن حكيم رضي الله عنه قد سمع قراءته التي قرأها من النبي صلى الله عليه وسلم بالحروف التي قرأها بها، وهذا ظاهر في جوابه لسيدنا عمر رضي الله عنه .

كما أن جواب النبي صلى الله عليه وسلم يظهر أنه ليس لعمر ولا لهشام أي ابتداع في القراءة، فقوله صلى الله عليه وسلم: (هكذا أنزلت)، يشير بوضوح إلى أنها أنزلت عليه صلى الله عليه وسلم بكل وجه من الأوجه التي قرأ بها عمر والتي قرأ بها هشام .

فلم يرد أن القرآن أنزل على غير النبي صلى الله عليه وسلم.

3- أما إشارة ابن عاشور إلى أن الرخصة في القراءة لا تخرج اللفظ عن حد الإعجاز وكمال البلاغة فهذا أمر مردود أيضا؛ أليس معنى الإعجاز: إيقاع الغير في العجز عن الإتيان بالمثيل ؟.

فإن قلنا إن بعضهم يأتي بشيء من الإعجاز، اختل قولنا بالإعجاز أصلا، وانتفى الإعجاز كله، وهذا باطل.

أما البلاغة، فمعلوم أن كلام الله سبحانه وتعالى مغاير لكلام البشر، ويستحيل أن يرقى البشر في بلوغ كنه مرادهم في تعبيرهم عما يجيش في أنفسهم من المعاني، بالدرجة البلاغة القرآنية نفسها، وهذا فرق بين الخالق والمخلوقين .

2- الجعفي.محمد بن إسماعيل أبو عبد الله ت 256هـ صحيح البخاري تحقيق د. مصطفى البغا دار ابن كثير بيروت 1987م الطبعة الثالثة ج4 ص 1909 كتاب فضائل القرآن باب نزول القرآن على سبعة أحرف حديث رقم 4706، وانظر القشيري .مسلم بن الحجاج أبو الحسين النيسابوري ت 261هـ صحيح مسلم تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي دار إحياء التراث العربي ج 1 ص 560 باب بيان أن القرآن على سبعة أحرف وبيان معناه حديث رقم 818

الفصل الثاني:

موقف ابن عاشور من شروط القراءة الصحيحة

لما انتشر علم القراءات بين الناس، واختلاف فهمهم لحديث الأحرف السبعة، و أخذ علماء القراءات بتصنيف المؤلفات الخاصة بموضوع القراءات، حرصوا كل الحرص على أن يضعوا ضوابط يتبين من خلالها صحة القراءة القرآنية، وجواز الأخذ والاحتجاج بها. وسميت هذه الضوابط أركان القراءة القرآنية . وقد تحدث ابن الجزري رحمه الله عن هذه الضوابط فقال:

((كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه، ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالا، وصح سندها فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردها، ولا يحل إنكارها بل هي من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن ووجب على الناس قبولها. سواء كانت عن الأئمة السبعة أم عن العشرة أم عن غيرهم من الأئمة المقبولين. ومتى اختل ركن من هذه الأركان الثلاثة أطلق عليها ضعيفة أو شاذة أو باطلة، سواء كانت عن السبعة أم عمن هو أكبر منهم. هذا هو الصحيح عند أئمة التحقيق من السلف والخلف...)) (1).

وقال أبو شامة (2) -رحمه الله - في كتابه المرشد الوجيز :

((فلا ينبغي أن يغتر بكل قراءة تعزى إلى واحد من هؤلاء الأئمة السبعة ويطلق عليها لفظ الصحة وإن هكذا أنزلت إلا إذا دخلت في ذلك الضابط، وحينئذ لا ينفرد بنقلها مصنف عن غيره، ولا يختص ذلك بنقلها عنهم بل إن نقلت عن غيرهم من القراء فذلك لا يخرجها عن الصحة، فإن الاعتماد على استجماع تلك الأوصاف لا عمن تنسب إليه...)) (3).

وقد أشار ابن عاشور إلى هذه الشروط فقال :

1- ابن الجزري. الإمام محمد بن محمد الدمشقي المتوفى سنة 833 هـ النشر في القراءات العشر عني بتصحيحه محمد أحمد دهمان مطبعة التوفيق دمشق 1345هـ ص 9-10

2-أبو شامة الإمام الحافظ العلامة المجتهد ذوالفنون شهاب الدين أبو القاسم عبد الرحمن بن إسماعيل ابن إبراهيم بن عثمان المقدسي ثم الدمشقي الشافعي المقرئ النحوي ولد سنة تسع وتسعين وخمسمئة وتلا على العلم السخاوي وسمع من وبرع في علم اللسان والقراءات شرح الشاطبية واختصر تاريخ دمشق مات في تاسع عشر رمضان سنة خمس وستين وستمئة السيوطي. عبد الرحمن بن أبي بكر أبو الفضل (849-911هـ) طبقات الحفاظ دار الكتب العلمية بيروت 1403هـ الأولى ص 510

3- أبو شامة.شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي (ت 665هـ) كتاب المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز تحقيق طيار آلتي قولاج دار صادر بيروت 1395هـ-1975م ص 174

((...اتفق علماء القراءات والفقهاء على أن كل قراءة وافقت وجها في العربية ووافقت خط المصحف –أي مصحف عثمان- وصح سند راويها، فهي قراءة صحيحة لا يجوز ردها... قلت [والقول لابن عاشور]:

وهذه الشروط الثلاثة هي شروط في قبول القراءة إذا كانت غير متواترة عن النبي صلى الله عليه وسلم، بأن كانت صحيحة السند إلى النبي، ولكنها لم تبلغ حد التواتر ، فهي بمنزلة الحديث الصحيح. وأما القراءة المتواترة فهي غنية عن هذه الشروط؛ لأن تواترها يجعلها حجة في العربية، ويغنيها عن الاعتضاد بموافقة المصحف المجمع عليه...، والمراد بموافقة خط المصحف موافقة أحد المصاحف الأئمة التي وجه بها عثمان بن عفان إلى أمصار الإسلام، إذ قد يكون اختلاف يسير نادر بين بعضها... فذلك اختلاف ناشئ عن القراءة بالوجهين بين الحفاظ من زمن الصحابة الذين تلقوا القرآن عن النبي صلى الله عليه وسلم، لأنه قد أثبته ناسخو المصحف في زمن عثمان فلا ينافي التواتر إذ لا تعارض، إذا كان المنقول عنه قد نطق بما نقله عنه الناقلون في زمانين أو أزمنة، أو كان قد أذن للناقلين أن يقرأوا بأحد اللفظين أو الألفاظ))(1).

أقول :

إن موقفه من هذه الشروط بأنها شروط قبول القراءة إذا كانت غير متواترة عن النبي صلى الله عليه وسلم، بعيد عن الصحة. فعلماء القراءات رضوان الله عليهم لم يقصدوا بوضع هذه الشروط إدخال شيء من غير المتواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم في القراءات، إنما مرادهم منها وصف القراءات القرآنية الكريمة الثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم بحيث يجمعونها ضمن هذه الضوابط الثلاثة و يمنعون غيرها من الدخول فيها. فكل قراءة متواترة، لابد أن يصح سندها، وتوافق رسم المصحف –على الغالب (2) -، وتكون حجة في اللغة العربية، إذ اللغة تؤخذ من القراءة وليس العكس .

1- ابن عاشور. الإمام محمد الطاهر تفسير التحرير والتنوير ج1 ص 54

2- وردت بعض الألفاظ التي أجمعت المصاحف العثمانية على كتابتها بصورة غير التي تقرأ بها عند جميع القراء نحو زيادة الألف في قوله تعالى ﴿ أَو لَأَاذْبحنه ﴾ سورة النمل آية 21 أنظر الداني. أبو عمرو عثمان بن سعيد ت 444هـ المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار مع كتاب النقط دار الفكر دون تاريخ طبع أو رقم طبعة ص45 ، فمعلوم أن القراءة لا تؤخذ من الرسم.

وذلك كحال قواعد اللغة العربية، حيث بينت أن الفاعل يكون مرفوعا، فعلامة الرفع إشارة إلى وصف الحكم الإعرابي الذي يتصف به الفاعل. وليس لنا أن ننصب الفاعل لا للقواعد التي تصفه بأنه مرفوع، بل لأن ذلك أخذ عن العرب ، وما هذه القواعد إلا وصف للكلام العربي الفصيح .

أما بالنسبة لحديثه –حديث ابن عاشور- عن عدم منافاة ما أذن به للناقلين من القراءة بلفظ أو أكثر للتواتر، فهذا أمر بعيد عن الصحة، إذ المقصود من التواتر هو النقل المستفيض للقراءة عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وليس عن غيره من الصحابة.

هذا بالإضافة إلى رد أمر الرخصة بالقراءة لأي قارئ على نحو ما ذهب إليه ابن عاشور . وهذا أمر أظهرته في أكثر من موضع .

الخاتمة

الحمد لله الذي من علينا بجوده وكرمه، ويسر لي إنجاز هذا البحث المتواضع، الذي أظهرت فيه منهج ابن عاشور في الاحتجاج بالقراءات القرآنية الكريمة .

ومن أهم الأمور التي توصلت لها في هذا البحث ما يأتي:

1. يقسم الشيخ محمد بن عاشور القراءات القرآنية الكريمة قسمين، قسم ليس له علاقة بالتفسير، وقسم آخر له علاقة مباشرة بالتفسير، حيث يعتمد على القسم الثاني في بحثه تفسير الآيات القرآنية الكريمة و توجيه معانيها.
2. يرى ابن عاشور أن منشأ القراءات القرآنية يرجع إلى أمرين؛ فمنها مرجعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم، ومنها مرجعه إلى الرخصة التي أجازها النبي صلى الله عليه وسلم لغيره. وهذا أمر غير صحيح .

ولا يعد موقفه هذا حائلا دون الإفادة من كتابه، حيث إنه اعتمد في الغالب على الجزء المتواتر من القراءات في تفسيره وتوجيهه للمعاني القرآنية، وكتابه مفيد في التفسير، وفي توجيه القراءات القرآنية المتواترة التي اعتمدها منهجا لكتابه، لكن لابد من التنبه إلى تواتر القراءة .

3. يرى ابن عاشور أن شروط القراءة الصحيحة التي اتفق عليها علماء القراءات خاصة بالقراءات القرآنية غير المتواترة، أما المتواترة فليس بحاجة إلى هذه الشروط.

قائمة المصادر والمراجع

1. القرآن الكريم
2. أبو حسان. جمال محمود أحمد تفسير ابن عاشور التحرير والتنوير دراسة منهجية ونقدية رسالة ماجستير إشراف د.فضل حسن عباس نوقشت 1991 م الجامعة الأردنية.
3. أبو شامة. شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي (ت 665هـ) كتاب المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز تحقيق طيار آلتي قولاج دار صادر بيروت 1395هـ -1975م
4. ابن الجزري. أبو الخير محمد بن محمد غاية النهاية في طبقات القراء نشر ج.برجشتراسر دار الكتب العلمية بيروت 1351هـ الطبعة الأولى.
5. ابن زنجلة. الإمام أبو زرعة عبد الرحمن بن محمد حجة القراءات تحقيق سعيد الأفغاني مؤسسة الرسالة بيروت 14402هـ – 1982م الطبعة الثالثة.
6. ابن الجزري . الإمام شهاب الدين أبي بكر أحمد بن محمد بن محمد الدمشقي ت 835هـ شرح طيبة النشر في القراءات العشر ضبط وتعليق الشيخ أنس مهرة دار الكتب العلمية بيروت 1997م الطبعة الأولى.
7. ابن الجزري. الإمام محمد بن محمد الدمشقي المتوفى سنة 833 هـ النشر في القراءات العشر عني بتصحيحه محمد أحمد دهمان مطبعة التوفيق دمشق 1345هـ .
8. ابن خلكان. أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر (608-681 هـ) وفيات الأعيان وأنباء الزمان تحيقي د.إحسان عباس دار الثقافة بيروت 1968.
9. ابن عاشور. الإمام الشيخ محمد الطاهر تفسير التحرير والتنوير دار سحنون تونس 1997.
10. ابن مجاهد. أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس التميمي البغدادي ت 324هـ كتاب السبعة في القراءات تحقيق د.شوقي ضيف دار المعارف القاهرة 1400هـ الطبعة الثانية.
11. الباقلاني.الإمام أبي بكر ت 403هـ كتاب نكت الانتصار لنقل القرآن دراسة وتحقيق د.محمد زغلول سلام دار المعارف الاسكندرية 1971 دون رقم طبعة .
12. البستي. محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي (ت354) مشاهير علماء الأمصار تحقيق م. فلايشهمر دار الكتب العلمية بيروت 1959م .
13. البيضاوي.عبد الله بن عمر بن محمد(ت691هـ) أنوار التنزيل وأسرار التأويل المعروف بتفسير البيضاوي تحقيق عبد القادرعرفات العشا حسونة دار الفكر بيروت 1416هـ –

1996م.

14. الجعفي.محمد بن إسماعيل أبو عبد الله ت 256هـ صحيح البخاري تحقيق د. مصطفى البغا دار ابن كثير بيروت 1987م الطبعة الثالثة .
15. الداني. أبو عمرو عثمان بن سعيد ت 444هـ المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار مع كتاب النقط دار الفكر دون تاريخ طبع أو رقم طبعة.
16. الداني. أبو عمرو عثمان بن سعيد ت 444هـ كتاب التيسير في القراءات السبع عني بتصحيحه أتو بيرتزل دار الكتاب العربي بيروت لبنان 1406هـ - 1985م الطبعة الثالثة.
17. الذهبي .الإمام أبي عبد الله محمد بن أحمد ت 748هـ معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار

- تحقيق أبي عبد الله محمد حسن محمد إسماعيل الشافعي دار الكتب العلمية بيروت لبنان 1417هـ - 1997م الطبعة الأولى.

- تحقيق بشار عواد معروف و شعيب الأرناؤوط و صالح مهدي عباس مؤسسة الرسالة بيروت 1404هـ الطبعة الأولى.

18. الذهبي. محمد بن أحمد بن عثمان(673- 748هـ) سير أعلام النبلاء تحقيق شعيب الأرناؤوط و محمد نعيم العرقسوسي مؤسسة الرسالة بيروت 1413هـ الطبعة التاسعة.
19. الزرقاني .محمد عبد العظيم مناهل العرفان في علوم القرآن تحقيق مكتب البحوث والدراسات دار الفكر بيروت 1996 الطبعة الأولى.
20. السمعاني. أبو سعد عبدالكريم بن محمد بن منصور(506-562هـ) التحبير في المعجم الكبير تحقيق منيرة ناجي سالمدون دار نشر و تاريخ طبع و رقم الطبعة.
21. السيوطي. عبد الرحمن بن أبي بكر أبو الفضل (849- 911) طبقات الحفاظ دار الكتب العلمية بيروت 1403هـ الطبعة الأولى
22. الغزي.محمد بن محمد بن محمد (977 – 1061هـ) إتقان ما يحسن من الأخبار الدائرة على الألسن تحقيق خليل محمد العربي دار الفاروق الحديثة القاهرة 1415هـ الطبعة الأولى .
23. الفيروز أبادي. محمد بن يعقوب (729-817هـ) البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة تحقيق محمد المصري جمعية إحياء التراث الإسلامي الكويت 1407 الأولى .
24. القاضي. عبد الفتاح عبد الغني ت 1403هـ الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع مكتبة السوادي جدة 1414هـ – 1994م الطبعة الخامسة .
25. القرطبي. محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح أبو عبد الله(ت 671هـ) الجامع لأحكام

القرآن تحقيق أحمد عبد العليم البردوني دار الشعب القاهرة 1372هـ الطبعة الثانية

26. القزويني. الخليل بن عبد الله بن أحمد الخليلي أبو يعلى (367- 446هـ) الإرشاد في معرفة علماء الحديث تحقيق د. محمد سعيد عمر إدريس مكتبة الرشد الرياض 1409هـ الطبعة الأولى.
27. القشيري .مسلم بن الحجاج أبو الحسين النيسابوري ت 261هـ صحيح مسلم تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي دار إحياء التراث العربي دون تاريخ طبع أو رقم طبعة.
28. الكلبي.محمد بن أحمد بن جزي ت 292هـ كتاب التسهيل لعلوم التنزيل دار الفكر دون تاريخ طبع أو رقم طبعة .
29. الهاشمي. محمد بن سعد بن منيع أبو عبد الله (168-230هـ) الطبقات الكبرى (القسم المتمم لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم) تحقيق زياد محمد منصور مكتبة العلوم والحكم المدينة المنورة 1408هـ الثانية.
30. اليعمري. إبراهيم بن علي بن محمد بن فرحون المالكي الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب دار الكتب العلمية بيروت دون تاريخ طبع أو رقم طبعة*.

تاريخ ورود البحث إلى مجلة جامعة دمشق 2003/9/15.